

محاضرة / الاستعارة

المرحلة الاولى/ البلاغة العربية / للدراسة الصباحية والمسائية

الاستعارة في اللغة بمعنى استعار الشيء منه طلب أنه يعطيه اياه عارية ، ويقال استعاره اياه ، بمعنى أنّ الشيء المستعار رفع وتحول من يد المعير الى يد المستعير .

الدلالة المعجمية تؤكد ان الاستعارة نقل الشيء من حياة شخص الى شخص آخر .

اصطلاحاً : هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن ارادة المعنى الاصلي .

وباختصار : الاستعارة تشبيه حذف منه أحد طرفيه ووجه الشبه وأداته والاستعارة ابلغ من التشبيه .

مثال : رأيت قمراً في الجامعة

فأصل هذه الاستعارة : رأيت فتاة جميلة كالقمر في الجامعة ، فحذفت المشبه (فتاة) والأداة (الكاف) ووجه الشبه (الجمال) وبقي المشبه به (القمر) وألحقته بقرينة (الجامعة) لتدل على أنك تريد بالقمر (الفتاة الجميلة) .

اركان الاستعارة ثلاثة :

١-المستعار له (وهو المشبه)

٢-المسعار منه (وهو المشبه به)

٣-اللفظ المستعار : وهو الذي يجمع بين طرفي الاستعارة وسمى الاول والثاني طرفي الاستعارة .

ففي قوله تعالى (واشتعل الرأس شيباً) يكون المستعار هو الاشتعال

والمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب ، والجامع بين المستعار له مشابهة ضوء النار لبياض الشيب .

أقسام الاستعارة

فالاستعارة باعتبار الطرفين تنقسم الى :

١-تصريحية : وهي ما ذكر فيها المستعار منه (المشبه به) دون (المشبه) كقول المتنبي :

وأقبل يمشي في البساط فما درى الى البحر يسعى أم الى البدر يرتقي

حيث شبه سيف الدور بالبحر بجامع العطاء ثم استعار اللفظ الدال على المشبه به وهو (البحر) للمشبه وهو سيف الدولة على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة (فأقبل يمشي في البساط) وفي ايضاً توجد استعارة تصريحية ثانية وهي في تشبيه سيف الدولة بالبدر وحذف المشبه والاكتفاء بذكر المشبه به .

وقال تعالى : (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور)

فقد استعير بالأولى (الضلال) وبالثانية (الهدى والإيمان) ، فقد استعير (الظلمات) للضلالة ، لعلاقة المشابهة بينهما في عدم اهتداء صاحبهما .

كذلك استعير (النور) للهدى والإيمان لعلاقة المشابهة بينهما في الهداية والقرينة التي تمنع من ارادة المعنى الحقيقي في كلا المجازين فهما مجازان لغويان في كلمتي (الظلمات والنور) ونوع هذه الاستعارة تصريحية .

قال المتنبي

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلاً قامت تعانقه الأُسْدُ

المستعار منه : البحر وهو المشبه به

والمستعار له : الرجل الكريم وهو المشبه وهو محذوف

واللفظ المستعار : مشى وهو الجامع بين المستعار له والمستعار منه وهو القرينة اللفظية والعلاقة المشابهة بين الرجل الكريم والبحر والاستعارة تصريحية ، لأنَّ الشاعر صرح بالمستعار منه وحذف المستعار له .

ومن أمثلة الاستعارة التصريحية كذلك :

١- فأمرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

٢- قول السري الرفاء في وصف مُزَيْن :

إذا لمع البرق في كفه أفاض على الوجه ماء النعيم

له راحة سيرها راحة تمر على الوجه مرّ النسيم

٢-مكنية : وهي التي اختفى فيها لفظ المشبه به (المستعار منه) واكتفي بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه كقول إيليا أبي ماضي :

سمع الليل ذو النجوم أنيناً وهو يغشى المدينة البيضاء

(سمع الليل) استعارة ، شبه الليل بالإنسان الذي يسمع ثم حذف المشبه به وهو الإنسان بعد تناسي التشبيه وبقي شيء يدل عليه وهو (سمع) على سبيل الاستعارة المكنية .

وكذلك قول دعبل الخزاعي :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فالشاعر شبه المشيب بالإنسان وحذف المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الضحك على سبيل الاستعارة المكنية .

امثلة :

١-تملّ الحصون الشمّ طول نزلنا وتلقي الينا أهلها وتزول

٢-ظلت الرؤيا الى أن لمست راحة الفجر الدجي فانحسرا

٣-وإذا (العناية) لا حظتك عيونها تمّ فالمخاوف كلهن أمان

أقسام الاستعارة المكنية

تقسم الاستعارة المكنية لتحقيق المستعار له حسياً او عقلياً الى :

١- استعارة حقيقية : وهي ما كان المستعار له محققاً حسيّاً او عقليّاً ، والمقصود بالتحقيق

الحسي نقل اللفظ الى امر معلوم تمكن الاشارة اليه حسيّاً

مثال : ضحك المشيب فبكى

فالمشيب : مستعار له تمكن الاشارة اليه حسيّاً وقد استعيرت له لفظة الضحك باعتبار

ان الضحك يكشف عن بياض الاسنان والشيب يكشف عن بياض الشعر .

٢- استعارة تخيلية : وهي ما كان المستعار له فيها غير محقق لا حساً ولا عقلاً بل صورة

وهمية نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع

فالمستعار له : هو المشبه استعير لها من الوحش أظفار

والحقيقة ليس فتنك المنية بالناس كفتك الوحش بفريسته فالصورة خيالية متوهمة بالاستعارة تخيلية

مثال آخر :

لم يغرّ قوماً ولم ينهض الى بلد إلا تقدمه جيش من الرعب

اقسام الاستعارة بحسب اللفظ المستعار :

اولاً : استعارة أصلية : وهي ما كان اللفظ المستعار اسماً جامداً غير مشتق ، سواء أكانت مكنية

أم تصرّحية ، والاسم الجامد قد يكون اسماً جامداً الذات ، وقد يكون اسماً جامداً لمعنى .

ومثال اسم الذات قول الشاعر التهامي يرثي ابنه الصغير

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذلك عمر كواكب الأسحار

فالشاعر شبه ابنه بالكوكب واستعار اللفظ الدال على المشبه به ولم يذكر المشبه وذلك على

سبيل الاستعارة التصريحية .

اللفظ المستعار هو (الكوكب) رأيناه اسماً جامداً غير مشتق لذلك نسمي الاستعارة التي في هذا النوع : أصلية .

ومثال اسم المعنى قوله تعالى : (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور)

فقد استعار الظلمة للضلالة والنور للهداية اي شبه الضلالة بالظلمة وحذف المشبه وصرح بالمشبه به مستعيراً للفظ الدال عليه على سبيل الاستعارة التصريحية ولما كان اللفظ المستعار : الضلالة اسماً جامداً لمعنى فالاستعارة أصلية .

امثلة :

١- قول البحري :

يؤدون التحية من بعيد الى قمر من الايوان باد

٢- قول ابن الرومي :

لله أقمار تبدت على أغصان بان تحتها كُتُبُ

٣- قول المتنبى :

أحبك يا شمس الزمان وبدره وان لا مني فيها السّها والفرقد

٤- قول الاخر :

حملت اليه من لساني حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب

اقسام الاستعارة الاخرى :

١- الاستعارة التبعية وهو م أكان اللفظ المستعار فعلاً او اسم فعل او اسماً مشتقاً او

حرفاً

الاستعارة في الفعل قول البحري يصف جيشاً :

وإذا السلاح أضاء فيه رأى العدا برأ تألق فيه بحر حديد

في الشطر الاول :

فاللفظ المستعار : فعل : أضاء

والمستعار له : لمعان السلاح والمستعار منه الاضاءة والقرينة : السلاح

اشتق من المصدر : اضاءة فعل أضاء بمعنى لمع

وفي الشطر الثاني :

شبه لمع السلاح بتألق البرق واشتق من مصدر التألق فعل تألق والقرينة بحر حديد
وكلاهما استعارة تصريحية تبعية

٢- الاستعارة التمثيلية

إذا المستعار مركباً منتزِعاً من امور عدة سميت الاستعارة تمثيلية
كقول المتنبي لمن يعيب شعره :

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرّاً به الماء الزلالا

فالمستعار له : عائب شعر المتنبي الذي ضعف عن ادراكه وقصّر عن ملاحقة
صوره .

والمستعار منه : مريض تغيرت نفسه وفسدت ذائقته فعجز عن تذوق الشراب العذب
.

والمستعار او الجامع : هو صورة المريض العاجز عن تذوق الأشربة العذبة اي
المشبه به .

والقرينة : حالية تفهم من سياق الكلام وتمنع من ارادة المعنى الاصلي

وقد شبه المتنبي أحوال المقصر عن فهم شعره بأحوال المريض الذي يجد كل عذب
مرّاً لفساد في ذائقته ثم حذف المشبه وصرّح بالمشبه به .

امثلة :

ومن ملك البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

حيث شبه حال الوارث المبعثر لما ورثه ، بحال القائد الذي ملك بلادا من غير تعب
وقتل فهان عليه تسليمها لأعدائه ثم استعير المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة
التمثيلية والقرينة حالية .

وقول المتنبي :

إذا اعتاد الفتى حوض المنايا فأهون ما يمرّ به الوحول

وقول الاخر :

اليك فاني لست ممن اذا اتقى عضاض الأفاعي نام فوق العقارب

تقسم الاستعارة باعتبار الملائم

تقسم الى استعارة مرشحة ومجردة ومطلقة

اولا : الاستعارة المرشحة وهي ما دمر معها ملائم المشبه به .

كما في قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم)

فقد استعير (الاثتراء) للاختيار بجامع أحسن الفائدة في كل وقد ذكر معها شيء يلائم المشبه

به (الاثتراء) وهذا الشيء هو (فما ربحت تجارتهم) فهي استعارة تصريحية ومرشحة .

كذلك قول الشاعر :

إذا ما الدهر جرّ على أناس كلاكله أناخ بآخرينا

ففي هذا البيات استعارة مكنية في الدهر فقد شبه الدهر بجمل ثم حذف المشبه به ورمز اليه

بوجود (الكلاكل) وشرح (الاناخة) ولهذا تسمى استعارة مرشحة .

ثانيا : الاستعارة المجردة هي ما ذكر معها ملائم المشبه

مثلا قول القائل ((لا تتفكها بأعراض الناس ، فشرّ الخلق الغيبة))

لا تتفكها استعارة تصريحية تبعية فقد شبه التكلم في الاعراض بالتفكه وذكر معها شيء يلائم

المشبه التكلم في الاعراض وهو فشر الخلق الغيبة فالاستعارة مجردة .

وكذلك قول القائل ((رحم الله أمراً أجم نفسه بإبعاها عن شهواتها))

فكلمة نفسه استعارة مكنية فقد شبهت النفس بالجواد وترك لازم منه (أجم) فالمشبه به محذوف

وذكر ما يلائم المشبه (ابعادها عن الشهوات) فهي استعارة مجردة .

ثالثا : الاستعارة المطلقة وهي ما خلت من ملائمتها المشبه والمشبه به

كقول الشاعر :

يا بدر يا بحر يا غمامة يا ليث الشرى يا حمام يا رجل

فلاستعارة تصريحية في كل من البدر والبحر والغمامة وليث الشرى والحمام فالمشبه محذوف
والمشبه به موجود فهي استعارة مطلقة لا يوجد ما يلائم المشبه او المشبه به .

وكذلك قول الشاعر :

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحداناً

لفظة الشر استعارة مكنية فقد شبه الشر بحيوان مفترس فحذف المشبه وترك ما يرمز اليه (أبدى
ناجذيه) وهي الانياب فهي استعارة مطلقة لا يوجد ما يلائم المشبه او المشبه به .